



Source : ANS - ISHAR
Date : 31-12-92
Photo No. : 121

أين أصبح قيصر؟

لنعد لحظة عاما الى الوراء، ونسترجع الآمال والطموحات التي عقدت، في بدايته، على العام الخائت. عام السلام العربي - الاسرائيلي، عام العهد الجديد والنظام العالمي الجديد، عام النهايات والبدايات.

هل نبالغ؟ قطعاً لا. فلنتذكر فقط وقفة قيصر، نعني الرئيس جورج بوش، في خطابه عن "حال الاتحاد" مطلع العام، يوم جاهر ان الولايات المتحدة اصبحت زعيمة العالم اجمع بعد ان ربحت الحرب الباردة.

ايننا اليوم من هذا الطموح، بل من هذا الوهم؟ الام آلت الزعامة الاميركية بعد اشهر من هذا الاعلان؟ هل دخل العالم فعلاً، فردوس النظام الجديد والرأسمالية المتجددة؟ ثم اين اصبح قيصر نفسه؟

ماساة الجوسنة والمهرسك. يعتمد الى "حمية" سكان جنوب العراق وشماله ويغض الطرف عن ابعاد ٤١٥ فلسطينيا. يسعى الى فرض السلام في كمبوديا فيما يتنازع اقطابه على الثمرات التجارية لسيطرتهم على العالم.

ويبقى الشك لو كانت الصومال تقع في منطقة اقل اهمية بالمقاييس الاستراتيجية من القرن الافريقي، ولو كانت ابعد مما هي عن جزيرة العرب والنفط، هل كانت بوارج الانزال الاميركية اقتربت من شواطئها؟

ليس في هذا الكلام، المعروف والمكرر، تقليل من اهمية البعد الانساني لما قد ينتج عن مشروع النظام العالمي الجديد. بل قد تكون فائدة هذا المشروع انه يجبر مروجيه، احيانا، على تطبيق كلامهم المعسول، وفي ذلك خير لبعض الملايين من الجائعين.

من المؤكد ان شيئا من كل هذا لن يغيب عن بال بوش وهو يحتفل بالعام الجديد على ضوء الشموع. كما لن يغيب عنه ان العام المقبل سيكون افضل من سنة الهبوط التي عاشها. وقد يكون في ذلك عزاء له.

ولكن ماذا يكون عزاء اولئك العرب الذين سيرددون له غدا: "كل سنة وانت طيب يا ريس" عندما يحل عليهم، وهم الذين فقدوا الصديق في واشنطن بعدما اضاعوا الصديقة بين العراق والصومال؟

سمير قصير

لعل الجواب على السؤال الاخير اسهل من غيره، وابلغ من اي مؤشر آخر: قيصر يجلس اليوم مخلوعا بين عسكره في احد معسكرات الصومال يودع السنة المنصرمة والعظمة في أن.

من الخطأ طبعا الاكتفاء بنظرة "شماتة". ففي المشهد الذي يجسده الرئيس جورج بوش اليوم في الصومال، وغدا في نجد، مؤشرات لا مؤشر واحد. صحيح ان في سقوط زعيم العالم امام ناخبي حارته درسا كبيرا عن نزوع الاميركيين الى انزال يحسبونه اكثر ملاءمة لحل مشاكلهم الحياتية. لكن هذه الحقيقة لا يمكن ان تنسينا ان بوش، بمجيئه الى الصومال، انما يعبر ايضا عن تقدم النظام العالمي الجديد في الاشهر الماضية.

لقد صفق الكثيرون قبل اسابيع عندما نزل رجال البحرية الاميركية الى شواطئ القرن الافريقي ليفرضوا "اعادة الامل" على الميليشيات الصومالية المتناحرة. وسكت، في تلك اللحظة، كل الذين كانوا يشككون بالنظام العالمي الجديد. فكيف يمكن الاعتراض على عملية تضع حدا لتجويع الملايين من ضحايا هذه الحرب الممجية، وان كان ثمن التدخل الانساني استعادة نمط الاستعمار الكلاسيكي؟

اما ان يستنتج من الانزال الاميركي ان النظام العالمي الجديد قام فعلا، فهذا امر آخر. بل تفرض المقارنة بين الوضع الصومالي واولئك مأسوية اخرى في العالم، ان ذلك النظام ما زال انتقائيا. يطعم الصوماليين بينما تعصى عليه